[333] والركون إليه من حيث أنه قائم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس إلى الغير بكونها أفضل منه، وبهذا القيد ينفصل عن الكبر إذ لابد في الكبر أن يرى الإنسان لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة الغير، وهذا التعريف أعم من المذكور إذ الكمال أعم من أن يكون كمالا في نفس الأمر أو لم يكن، كسوء العمل إذا رآه حسنا فابتهج به، والأول أعم من أن يكون فعله كالأعمال الصالحة، أو لا كالصورة الحسنة والنسب الرفيع. وقيل: العجب أن يرى الإنسان نفسه بعين الاستحسان لأفعالها وما يصدر عنها من عادة أو عبادة أو كثرة وزيادة في أمر، وذلك مذموم لأنه حجاب للقلب عن رؤية منقه، فإن أعجب بنفسه في صورة أو عادة أثار كبرا وإن كان في عبادة ففيه عمى عن رؤية توفيق ا، وأصل ذلك من الشرك الخفي، والشرك الجلي لا يغفر، والخفي منه لا يهمل بل يؤاخذه ا به صاحبه. (ولولا ذلك ما ابتلى مؤمنا بذنب أبدا) فجعل الذنب له فداء عن عجبه بنفسه ليبقى له فضيلة الإيمان وثواب الأعمال واستحقاق الإحسان ولو لم يذنب لدخل فيه العجب وأفسد قلبه وحجبه عن ربه ومننه ومنعه عن رؤية توفيقه ومعونته وصده عن الوصول إلى حقيقة توحيده وأحبط عمله الذي صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فإنه لا يبطل العبادات السالفة وفيه متابعة للهوى. وفي العجب شركة بالمولى ويفهم منه أن ارتكاب أقل القبيحين أولى من الآخر وأن ذنب المؤمن مصلحة له وأنه يغفر له قطعا. 2 - عنه، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل، عن أبي عبد ا (عليه السلام) قال: من دخله العجب هلك. * الشرح: قوله (من دخله العجب هلك) قيل: العجب يدخل الإنسان بالعبادة وترك الذنوب والصورة والنسب والأفعال العادية مثل الإحسان إلى الغير وغيره وهو من أعظم المهلكات وأشد الحجب بين القلب والرب والشرك با وسلب الإحسان والإفضال والإعانة والتوفيق عنه تعالى وإدعاء الاستقلال لنفسه، ويبطل به الأعمال والإحسان وأجرهما كما قال تعالى * (ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) * وليس المن بالعطاء وأذى الفقير بإظهار الفضل والتعيير عليه إلا من عجبه بعطية

= والتشهي للواهمة كذلك قياس العلم بالكمال النفساني والتكبر والعجب به والأول ممدوح والثاني مبغوض، وبالجملة قد تبين لنا من تتبع كلام العلماء أن كل كمال حاصل بسبب القوة العاقلة وكل فعل يعمل بهدايتها فهو حسن وكل ما يكون بسبب العواطف والشهوات وأمثالها أعني بالقوة الواهمة فهو شر قبيح. (ش). (*)